العقيدة العسكرية

بين التحدي ــ والاستجابة

"العقيدة هي دليل لأي شخص يريد أن يتعلم الحرب من الكتب: سوف يضيء طريقه، ويسهل تقدمه، ويدرب حكمه ويساعده على تجنب المزالق. الهدف من العقيدة هو تثقيف عقول قادة المستقبل ... وليس لمرافقتهم إلى ساحات القتال."

"كارل فون كلاوزفيتز "(١)

المقدمـــــــة

كَثُرَ الحديث عن العقيدة العسكرية (**Military Doctrine**) في الدول العربية والاسلامية بعد أحداث حرب ٥ حزيران عام ١٩٦٧ عندما تمكنت القوات المسلحة الاسرائيلية تحقيق النصرعلى قوات الدول العربية وبالاخص القوات المسلحة لجمهورية مصر العربية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر. بدأ المحللون بطرح ارائهم المتباينة عن اسباب هذا الانتصار خلال ستة ايام مما حدا باسرائيل تسمية هذه الحرب ب(حرب الايام الست) وجاء في اراء بعضهم موضوع مهم وهو رجاحة **العقيدة العسكرية** لقوات الدفاع الاسرائيلي مقابل غياب عقيدة عسكرية عربية واضحة المعالم بين الجيوش العربية.

باشرت المعاهد والكليات العسكرية في الدول العربية بالبحث والدراسة عن هذا الموضوع المهم. في عام ١٩٧٠ طَلَبَتْ كلية الاركان العراقية من طلاب دورتها السادسة والثلاثين كتابة اطروحة حول **العقيدة العسكرية** للتوصل الى تعريفها، مفهموها واهم عناصرها. كان لي الشرف ان اكون احد طلاب تلك الدورة، واعتبرت الموضوع **تحدياً كبيراً** ولابد من **الاستجابة**.

كانت الجيوش العربية في مصر والعراق وسورية والاردن ....الخ تصدر كراسات تدريبية في مجال استخدام الاسلحة الخفيفة والمتوسطة باعتماد الترجمة للكراسات التي كانت تحصل عليها من الدول الاخرى(اي من الدول المصنعة للسلاح)، وكانت هذه الكراسات تعود **لمدرسة العقيدة الفنية** (ساوضح المدارس الأربعة للعقيدة العسكرية في الفصل الخامس) دون التفكير بعلاقات هذه الكراسات بالعقيدة العسكرية بل كان التركيز منصبا

---

(١) **كا رل فون كلاوزفيتز**، جنرال ، " في الحرب "، ترجمة مايكل هيوارد وبيتر باريت، (١٩٧٦) م، مطبعة جامعة برنستون ، ص ١٤١ .

على اسلوب التعاليم وسياقات عمل ثابتة لاستخدامها. بشكل عام كانت هناك ما يكفي من الكراسات الرسمية لتغطية حاجات هذه الجيوش مع غياب اية **وثيقة رسمية** توضح علاقة هذه الكراسات بالعقيدة العسكرية لهذا الجيش او ذاك.

بدأ هذا الموضوع يثير شجوني، واستمريت بالبحث والتقصي باللغة العربية والانكليزية داخل العراق وخارجه سواءاً خلال اشتراكي بدورة الاركان والقيادة في الباكستان و /أو خلال الزيارات الرسمية لعشرين كلية اركان في الدول الصديقة والشقيقة، وإطلعت على معظم المقالات التي نشرت عن العقيدة العسكرية في المجلات العسكرية العراقية من زملائي من الضباط المتنورين، ومن المجلات العسكرية الاجنبية. كنت مهتما جدا بعملية تطوير العقيدة خلال عملي الطويل في الوحدات والتشكيلات، في السلم والحرب وكذلك في أعلى المعاهد العسكرية العليا كمدرسة المدفعية وكلية الأركان والقيادة وكلية الحرب في جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا عندما توليت ادارتها، واخيرا عند قيادتي لمؤسسات التدريب والعقيدة في الجيش العراقي الجديد بعد اعادة تشكيلها في عام ٢٠٠٤ وقد أسست مع زملائي الضباط **قيادة التدريب والعقيدة** لأول مرة في المؤوسسة العسكرية في الدول الشرق أوسطية وتوليت منصب معاون رئيس اركان الجيش للتدريب والعقيدة عام ٢٠٠٦.

أين كانت المعضـــــلة ؟ تكمن المعضلة في عدم قدرة القوات العسكرية للدولة من العمل تحت **مظلة عقائدية غيرموحدة** مما سيؤدي إلى مخاطر عدم إمكانية تحقيق مهماتها بشكل ملائم وضمان تقليل الخسائر بالارواح والتجهيزات، وإذا أخفقت القوات العسكرية في تحقيق مهماتها، سوف تتعرض مصالح الدولة الوطنية إلى الخطر، لذا يجب على القوات العسكرية استخدام إطار عقائدي موحد من اجل تامين متطلبات الأمن الوطني.

بُنِيَت هذه الدراسة على أساس إقتباس أفكار ومفاهيم من الآخرين بشكل حر، بعض منها معروف على المستوى الوطني وآخرى على المستوى الاقليمي، والبعض الآخر من الذين بذلوا جهودا على المستوى العالمي، ولكن بدون أسماء كاعضاء في الهيئات التعليمية وطلاب كلية الأركان المشتركة وكذلك في كلية الحرب، وأخيرا في جامعة الدفاع الوطني وفي الدوائر التابعة للقوات الثلاث(البرية والجوية والبحرية). أنني أعتذر الى كل تلك الحالات التي ربما لم اوفق في تمثيل أفكارهم، أو تم إعادة صياغتها أيضا بشكل مباشر دون إعتراف صحيح في مسعاي لتأليف هذا الكتاب الذي قد يؤدي الى مفاهيم صافية للعقيدة العسكرية، كما وأعتذر أيضا لقراء هذا الكتاب بسبب تكرار المواضيع، لكن العقيدة العسكرية هو موضوع معقد يمكن فهمها بشكل أفضل عندما يجري فحصها من وجهات نظر مختلفة، وعلى نفس المنوال، فأنني إستعملت الامثلة بشكل مختصر جدا وبتردد، كوسائل للإشارة إلى طريقة تفكيري فقط. إن العقيدة العسكرية ليست شيئا بسيطاً، كما وليست شيئا سهلاً أيضا، ولكن القادة وهيئات الركن الجيدين يبغون التعبيرعن العقيدة العسكرية بأكثر المصطلحات وضوحا وبساطةً.

بهدف خلق لغة مشتركة بيني وبين القارىء العزيز في هذا الموضوع الذي يثير كثيرا من الجدل، ويعتبر من المواضيع المستعصية فهمها لدى بعض العسكريين و السياسيين المدنيين ،لابد من توضيح ما المقصود بالعقيدة العسكرية في الدول الغربية المتقدمة من الخبرات المتوارثة من الاف السنين ؟ وكيف جرى تعريفها من جهات مختلفة وصولا الى القرن الواحد والعشرين. لذا حاولت تفسير لماذا يعتبر فهم **تطور العقيدة العسكرية** والعناصر التي تشكلها ذات أهمية حيوية للقادة العسكريين والاستراتيجيين ورجال الدولة على حد سواء.

لتحقيق هذا الهدف وجدت من المناسب ان اعرض على صفحات **الفصل الاول**، للقاريء المهتم بالعقيدة العسكرية، ماهية العقيدة العسكرية، ولماذا تعتبر العقيدة العسكرية مهمة، اضافة الى غرض العقيدة مع عرض امثلة تاريخية قيمة. كما وجدت من الانسب توضيح التعاريف المختلفة، من وجهة نظر ادبيات العقيدة الامريكية والبريطانية ودول حلف الشمال الاطلسي، مشيرا الى الوثائق ذات الصلة. بينما **في الفصل الثاني** بينت للقارىء **لماذا لدى كل دولة جيش/ قوات مسلحة؟** وحاولت اعطاء لمحة عامة عن الاستراتيجية لعلاقتها الوثيقة مع أدوار القوات المسلحة والعقيدة العسكرية، وكذلك بعض مفاهيم الأمن القومي والمصالح القومية والتفاهم والصلة بين الاستراتيجية والشؤون السياسية (اقصد Politics). ان المعرفة المهنية هي روح العقيدة العسكرية، وان عقيدة عسكرية عصرية هي الوعاء الضامن للقدرة العسكرية.

حيث بدون ابراز دور اداة القدرة العسكرية لم يكن بالإمكان **خوض غمار إدارة الحرب الحديثة التي قد يدعى الجيش/القوات المسلحة في أية دولة لخوض القتال فيها** والتي هي صلب موضوع **الفصل الثالث**. تناولت أسس العقيدة العسكرية في التطبيق والتي ترتكز على الرؤية الوطنية للحرب وإدارة الحرب التي تسترشد بأخلاقيات الجيش، وبدورها تمثل القيم المعنوية والأخلاقية للامة. كان لابد من توضيح طبيعة الصراع والحرب العامة والصراع الاقليمي اضافة الى خصائص ميدان المعركة الحديثة. أختتمت الفصل بالقاء الضوء على الصراع المسلح في الربع الاول من القرن الواحد والعشرين.

يهدف **الفصل الرابع** من الكتاب الى المواضيع المتعلقة بفهم وتطبيق العقيدة. ان كل ما يتعلق بادارة العمليات هو جزء من البيئة العملياتية. أعتقد بان أهمية هذا الفصل من الكتاب تنبع من أنه يحدد أسس خوض الحرب في جميع انحاء طيف الصراع الذي بيناه في الفصل الثالث. وضحت بإسهاب تفاصيل **البيئة** التي تدار فيها العمليات، وهو **التحدي الكبير** ومن ثم بيان اهم **المتطلبات** الضرورية لإنجاحها، وهي بمثابة **الاستجابة للتحدي**.

في **الفصل الخامس** حاولت تفسير لماذا يعتبر فهم **تطور العقيدة العسكرية** والعناصر التي تشكلها ذات أهمية حيوية للقادة العسكريين والاستراتيجيين ورجال الدولة على حد سواء. ان هذا الفهم والتقييم لنظام المعتقد – العقيدة العسكرية هو الذي يحدد طريقة عمل المؤسسة العسكرية، والعلاقة التي ستكون لها مع الدولة والمجتمع التي تحافظ عليها، وعلى ثقافتها المؤسسية. من الحيوي أن يكون لدى القادة العسكريين والاستراتيجيين ورجال الدولة فهم متطور للعقيدة العسكرية وآثارها والهدف من هذا الفصل هو المساعدة على جعل هذا الفهم واضحا وصريحا لدى جميع من يهمهم الامر.

أود ان أوضح لقارئ هذا الكتاب بان مصطلح العقيدة العسكرية يشمل كتاب يمثل " **جوهر العقيدة**" مثل هذا الكتاب الحديث الذي بين يدي القارئ" **العقيدة العسكرية- بين التحدي والاستجابة**" إضافة الى عدد هائل من المطبوعات العسكرية المتناسقة مع المفاهيم الواردة في جوهر العقيدة، وهكذا يتم تغطية حاجات جميع القوات والصنوف والخدمات في العمليات العسكرية وكذلك في التدريب. يمكن ان يضاف الى هذه المطبوعات عدد من **التوصيات** و**الملاحظات** و**المذكرات** وأحيانا **كتب الجيب**، وسأوضح التفاصيل في الملحق (آ) الفصل الاول وتباعاً في فصول هذا الكتاب.

لقد بذلت قصارى جهدي لتبسيط العقيدة العسكرية للقارئ بأمل الاستفادة منها في الاوساط الاكاديمية وغيرها من النشاطات، وأرجو ان اكون بهذا العمل قد خدمت العلم العسكري وفن الحرب في حدود أقل الواجب وأقرب الممكن.

الفريق الركن المتقاعد

محمد نجم ا لدين النقشبندي

آيار ٢٠٢٠